جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية
بأسيوط

المجلة العلمية

النزعة الأخلاقية في حماسة البحتري

(دراسة تحليلية)

إعداد

د / منى محمد عبدالله أبو هملاء

أستاذ الأدب والنقد المساعد– قسم اللغة العربية–

كلية الآداب ـ جامعة الملك فيصل

مقدمة

بسم الله خير الأسماء، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد خير خلقه، أجمعين، وعلى آله وصحبه، الغر الميامين، والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد احتل الشعر العربي منزلة، عظيمة في نفوس العرب، فأكبوا على دراسته، وجمعه، واختاروا مجموعة القصائد الشعرية، التي تمثل النماذج الفنية الراقية، في الأسلوب واللغة والذوق الفني.

والسمط هي أول محاولة، تنطبق عليها مقومات هذه المجموعة، وهي قصائد من الشعر الجاهلي، تتراوح بين سبع قصائد وعشر قصائد، وأما المحاولة الثانية، فتمثلت في مجموعتين: المفضليات، والأصمعيات، ولقد استمدت هذه المختارات قيمتها من ناحيتين: الناحية التاريخية، وتتمثل في كونها أول كتاب، كبير، يضم مختارات من عيون الشعر القديم بروايات موثوق بها، والناحية الأدبية، وتتمثل في احتوائها، لقصائد كاملة، تعد أجود ما قيل في الشعر العربي القديم(١).

وقد تلا هذه المجموعات حماسة أبي تمام، الذي يعد أول من طرق هذا الباب، وجعل حماسته في عشرة أبواب، افتتحها بالشعر الحماسي، ونالت شهرة واسعة، ونسج على منواله كثير منهم البحتري.

ولم تحظ حماسة البحتري باهتمام الشراح، ولا بدراسة النقاد، كما

حظيت حماسة أبي تمام، بل شكك بعضهم في نسبتها إليه، لكن قد ورد ذكر هذا المؤلف في الكتب المشهورة القريبة من عهد البحتري مثل: كتاب الفهرست لابن النديم، ووفيات الأعيان لابن خلكان، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي.

واختلفت حماسة البحتري عن حماسة أبي تمام في الطريقة والمنهج، فأبو تمام أستاذ البحتري، تتلمذ على يديه وتأثر به، لكنه سلك مسلكا مختلفا عنه، وهذا سر تميز البحتري؛ إذ تجاوز مرحلة التأثر، الأولى إلى مرحلة الإبداع الخالص، تتجلى فيه قدرته، وحسن انتقائه للشعر القديم؛ إيمانا منه بمنزلته الرفيعة، في نفوس الخلفاء، والأدباء على حد سواء.

فلقد نزع البحتري في حماسته نزعة أخلاقية؛ إذ توجه لبناء الإنسان من الداخل روحيا وفكريا، وقد شمل هذا التوجه:

- ✓ الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية، وأفرد لها أبوابا كثيرة مثل: علاقة الأخوة،والأقارب، والصداقة.
- ✓ تنمية قدرة الإنسان على التأمل المسئول، والتفكير العقلي من خلال سياق مقطوعات عن الدهر وأحواله، والمصير، والأجل.
- ✓ تضم حماسته ألوان السلوكيات الإنسانية، والعواطف المتباينة، في السلم والحرب، في الحب والبغض، في القوة

والضعف، في الصدق والكذب، في الشكر والجحود، وفي الوفاء والخيانة،إلخ. تلك المتناقضات، وفي هذا تمكين للقيمة في النفس، واستحضار الفارق بين المعنى وضده.

واقتضت طبيعة الموضوع أن تأتي الدراسة في مقدمة، وثلاثة مباحث، المبحث الأول: البحتري وحماسته، يتناول نبذة عن البحتري وظروف عصره، ومؤلفاته، ومنزلته الأدبية، ودواعي تأليف الحماسة، ومكانتها، وشعراءها.

ومن بعده يأتي المبحث الثاني: النزعة الأخلاقية في حماسة البحتري، مؤكدا على بزوغ المنحى الأخلاقي لديه.

ويلحق بهما المبحث الثالث: أبواب الحماسة وموضوعاتها، الذي يدرس أهم أبوابها ومعانيها، دراسة موضوعية.ووقع اختيارنا على المنهج التحليلي في فرز القصائد والمقطوعات، لما له من قدرة على تجلية ما نرنو إليه.

وسؤلي من الله العلي القدير أن أكون قد أثريت المكتبة العربية بتلك الدراسة، وأن تكون قدم سبق، يقتدى بها في دراسات لاحقة، أكثر تعمقا، واتساعا.

المبحث الأول
البحتري وحماسته.

مما ييسر أية دراسة أن نضع بين يديها إطلالة سريعة عن صاحبها، تلقي الضوء بشكل أوسع عنها؛ لتستقر صورتها جلية واضحة، وبالرغم أن صاحب الحماسة له من الشهرة ما له، فأن لمحة سريعة عنه، تثري الدراسة، وتزيدها وضوحا وجلاء.

فقد جاء فيه أنه: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بختر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ، وهو طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور، ولد بمنبج،وقيل بزردفنة وهي قرية من قراها، ونشأ وتخرج بها، ثم خرج إلى العراق، ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله، وخلقا كثيرا من الأكابر، والرؤساء، وأقام ببغداد دهرا، طويلا، ثم عاد إلى الشام[٢] .

وكان يكنى أبا الحسن، وأبا عبادة، فأشيرعليه بأن يقتصر على أبي عبادة في أيام المتوكل، فإنها أشهر[٣]. وكان كثير مجالسة لأبي تمام الشاعر المعروف وتعارفهما عند أبي سعيد يوسف الثغري[٤].

والمتأمل في ميراث البحتري الأدبي يجد أنه ميراث، غير قليل فكان

من مؤلفاته كتاب الحماسة، على غرار حماسة أبي تمام، وكتاب معاني الشعر، وديوان في مجلدين، جمعه أبو بكر الصولي، ورتبه على الحروف، وجمعه أيضا علي بن حمزة الأصبهاني الأخباري، ورتبه على الأنواع(٥).

وشاعرنا شاعر نابه، غير مغمور، احتل منزلة أدبية فائقة، فقد كان شاعرا فاضلا، فصيحا، حسن المذهب، نقي الكلام، مطبوعا عند الأصبهاني، وكان يقال عن شعره: سلاسل الذهب، وهو في الطبقة العليا عند ابن خلكان،سئل أبو العلاء أي الثلاثة أشعر: أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال: حكيمان، والشاعر البحتري(٦).

وذكر" أن الصولي قال: سمعت عبد الله بن المعتز يقول: لو لم يكن للبحتري إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى، فليس للعرب سينية مثلها، وقصيدته في البركة "**ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها**" واعتذارته في النابغة إلى النعمان مثلها، وقصيدته في دينار ابن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله أولها: **ألم تر تغليس الربيع المبكر**" ووصف حرب المراكب في البحر، لكان أشعر الناس في زمانه، فكيف إذا أضيف إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه"(٧).

ومما لا شك فيه أن البحتري يدرك مكانة أبي تمام الفنية، كما يدرك الفرق بين مذهبه الفني ومذهبه رغم تشبهه به، ومحاولته محاكاته إلا أنه أميل إلى الذوق العربي المحافظ، شديد التمسك بأصول الشعر

القديمة بينما يسرف أبو تمام في استخدام الثقافات الأجنبية، ويتخذ من الفلسفة مذهبا لشعره، ولا ينكر البحتري موقف أستاذه منه؛ إذ وقف معه، مبديا إعجابه بشعره، فضلا عن نصحه وإرشاده.

وقال أبو القاسم الإسكافي: استظهاري على البلاغة بثلاثة: القرآن، وكلام الجاحظ، وشعر البحتري(٨).

وقال ابن الأثير وهو يتحدث عن البحتري: "وسئل أبو الطيب المتنبي عنه ، وعن أبي تمام، وعن نفسه، فقال: أنا وأبو تمام حكيمان، والشاعر البحتري(٩)"

ولكل تأليف دواع، كما أنه لكل حادث حديث، فوضعت حماسة البحتري، وتفتقت عنه؛ معارضة مقابلة لحماسة أبي تمام، وتلبية لرغبة الولاة والحكام، الذين كانوا يحرصون على جمع الكتب واقتنائها، وبهذا ينال الحظوة لديهم خاصة، ومجتمعه كان يضج بالمنافسة والصراع بين المجددين والمحافظين؛ لذا قصد بتأليفه الفتح بن خاقان، وهو وزير المتوكل، عرف بحبه للأدب.

ولا يخفى ميل البحتري للشعر القديم، وحرصه على المحافظة عليه مما جعله يؤلف حماسة تضم مختارات منه.

ولحماسة البحتري مكانة رفيعة ؛ إذ تسجل المرتبة الثانية، تالية لحماسة أبي تمام، وقد نالت عناية من الغربيين أكثر من العرب، ويرى د.عزالدين إسماعيل رأيا آخر، في حماسة البحتري: "لو شاء دارس

محدث لأن يصنف معاني الشعر العربي القديم لأنفق في هذا سني حياته ما لم يسترشد بحماسة البحتري، ومع ذلك فمن غير المحتمل أن يضيف إليها كثيرا"[١٠]. ولا ريب في أن حماسة البحتري هي خير مرشد للناشئين في تصنيف المعاني الشعرية.

وقد بلغ عدد شعراء الحماسة ما يقارب من ستمائة شاعر، قصرهم على شعراء العصر الجاهلي والإسلامي والأموي، وعلى عدد محدود، جدا من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ولم يختر لأحد من عصره، ولقد أكثر البحتري من الاستشهاد ببعض الشعراء مثل: حسان بن ثابت والفرزدق، وزهير بن أبي سلمى، والأحوص الأنصاري، والنابغة الذبياني، ولبيد بن ربيعة، وهدبة بن خشرم، وصالح بن عبدالقدوس، ولعل السبب يرجع إلى:

١. توفر الجودة الفنية في نتاجهم.

٢ـ سيطرة اهتمامه بالقيم الأخلاقية والسلوكية في حماسته فرضت عليه الإكثار من هؤلاء.

المبحث الثاني
النزعة الأخلاقية في حماسة البحتري.

إن تحليل اختيارات شخص ما، أمر، يسبر أغوار شخصيته، والمدقق في اختيارات البحتري في حماسته، يلمس جليا المنحى الأخلاقي لديه.

والحماسة من أقدم فنون الشعر العربي الجاهلي بوجه خاص؛ إذ ارتبطت بأيام العرب ووقائعهم، ومعاركهم الدامية، ومفاخرهم بانتصاراتهم، ولقد اتخذ العرب من الشعر وسيلة إعلامية، تسجل كل ما يتعلق بالقبيلة.

فلذا كانوا يحتفلون بولادة شاعر فيها، فهو لسانها الصارم ضد الخصوم، وقصائده وثائق تاريخية، تسجل ما قد يغفله التاريخ.

فإن العصر الجاهلي هو عصر الحروب الطاحنة، تشتعل فيه وتضطرم النيران؛ لأتفه الأسباب، بل يغاث المستنجد دون التماس العلل أو الأسباب:

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب

وللحرب نتائج سلبية على الفرد والجماعة، ولعل زهير بن أبي سلمى جسم صورة الحرب بقوله:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذا أضريتموها فتضرم

فتعـــرككم عـــرك الرحـــى بثفالهـــا وتلقـــح كشـــافا ثـــم تنـــتج فتتـــئم
فتنـــتج لكـــم غلمـــان أشـــأم كلـــهم كـــأحمر عـــاد ثـــم ترضـــع فـــتفطم(١١)

واعتمد الشاعر في بيان أثر الحرب على أسلوب القصر، وطريقه النفي والاستثناء، وعلى التشبيه، المستمد من بيئته الصحراوية فتعرككم عرك الرحى لإثارة الاشمئزاز من الحرب وويلاتها، وكما قيل: "ليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه؛ فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقة البحتري(١٢)."

والفخر بين القبائل مظهر من مظاهر التعصب مما يثير الصراع بينها؛ فتشتعل الحروب، وتدور المعارك يقول الشاعر:

ومـــا أنـــا إلا مـــن غزيـــة إن غـــوت غويـــت، وإن ترشـــد غزيـــة أرشـــد

وكان ظهور الإسلام إيذانا خطيرا ببداية عصر جديد، له طوابعه الخاصة، وسماته المتميزة، هو عصر الدين الجديد، الذي تباينت شرائعه عما كان يألفه العرب، عصر الجهاد في سبيل الله، لا تعصبا ولا تفاخرا، بل استبسالا؛ للدفاع عن التوحيد، وإقرارا لمبادئ الإسلام وقيمه، ولعل شعر الفتوح الإسلامية خير نتاج لهذه المرحلة، إذ أشعلت جذوة الشعر، وفتحت أمام الشعراء مجالات رحبة من الاتجاهات

والأغـراض الجديـدة، فلـم يعـد الفخـر بالقبيلـة، ولا بالحسـب والنسـب، بـل الفـخر بالعقيـدة والإسـلام، وبـذل الـروح والمـال فـي سـبيله، وقـد شـارك فـي الفتـوح شـعراء قـدماء مثـل: عمـرو بـن معـد يكـرب، وعبـدة بـن الطبيـب، وأبي محجن الثقفي، وأبي ذؤيب الهذلي.

ونجـد أن هنـاك ثلـة مـن الشـعراء، الـذين أنطقـتهم الفتـوح الإسـلامية، بأجمل القصائد والمقطوعات الشعرية، وهم قسمان(١٣):

طائفـة مـن الشـعراء المغمـورين، الـذين لـم يـذع لهـم شـعر قبـل اشـتراكهم، فـي المعـارك مثـل: الأسـود بـن قطبـة التميمـي، وحسـان بـن المنـذر بـن ضـرار الضـبي، والأعـور العبـدي الشـني، ونـافع بـن الأسـود بـن قطبة التميمي.

و طائفـة أخـرى تقابـل نظيرتهـا مـن الشـعراء، الـذين أشـعلت المعـارك نفوسـهم؛ ففـاض الشـعر علـى ألسـنتهم؛ اسـتجابة لـه رغـم أنهـم لـم ينظمـوا الشـعر قبـل ذلـك مثـل: أبـو أحيحـة القرشـي، وعصـام بـن المقشـعر، وبشـر بـن ربيعـة، وهـؤلاء مـن الـجند الفـاتحين، فجـاء شـعرهم حـافلا بـالعواطف والمشاعر الملتهبة، يميل للرجز والمقطوعات القصيرة.

وينضـم إلـى هـذه الفئـة أمـراء مشـهورون، وقـواد عظمـاء مثـل: خالـد بـن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، والأحنف بن قيس.

ولقـد خـرج البحتـري فـي حماسـته عـن المفهـوم التقليـدي فـي اللغـة والأدب؛ إذ تعنـي الحماسـة فـي اللغـة: الشـدة والبـأس، وفـي اصـطلاح

أربـاب الأدب: مجـاميع شـعرية، ضـمنوها كثيـرا مـن منظومـات الأقـدمين لا سـيما، التـي غلبـت عليهـا المعـاني الدالـة علـى الـتحمس والبسـالة فـي الحروب.

ويتسـع مـدلول الحماسـة عنـد البحتـري اتسـاعا كبيـرا، يشـمل أنـواع العواطـف المتباينـة، والسـلوكيات المتناقضـة، فالحـب والصـدق والوفـاء معـان، لا تكتمـل رؤيتهـا إلا بمقابلتهـا بـالكره والكـذب والخيانـة، وبـذلك لا يـتم فهـم المعنـى إلا بنقيضـه، وهـذا أدعـى لاستحضـاره فـي الـذهن، وتحقيق المفارقة.

واشـتملت حماسـة البحتـري علـى مختـارات شـعرية مـن العصـر الجـاهلي والإسـلامي والأمـوي وقليـل مـن العصـر العباسـي، ولعـل هـذا ينـم عـن مـدى اعتـزاز البحتـري بالشـعر العربـي القـديم؛ إذ انتقـى أجمـل مـا قيـل فيـه انتقـاء، يشـف عـن إحسـاس مرهـف، وعقليـة راقيـة، كمـا يكشـف عـن توجـه البحتـري نحـو القـيم الأخلاقيـة، والسـلوكية الرفيعـة، التـي مـن شـأنها أن تبني شخصية الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث
أبواب الحماسة وموضوعاتها.

بعد دراسة حماسة البحتري، دراسة، موضوعية، أدبية، فاحصة، نجد أنها بوبت إلى أبواب كالتالي:

١ـ باب الحماسة:

لا نجد في حماسة البحتري بابا يحمل هذا الاسم، رغم تسمية الكتاب بالحماسة، وربما يؤول ذلك إلى المعاني الشعرية، التي احتواها الكتاب؛ إذ تحمل معنى الحماسة بمفهومها الشامل، ويتناول الحديث عن الحرب وويلاتها، وتصوير مواقف الأبطال فيها.

٢ـ باب الفخر:

وهو إشادة العربي بأرومته وبسالته في الحروب، وهو مرتبط بفنون، عديدة، منها المديح والحماسة، والشباب والشيب، والأدب، بل هو مرتبط بمعظم الأغراض الشعرية، ومن الغريب أن ينفي بعض الباحثين وجوده.

٣ـ باب المديح:

نجد معاني المديح منتشرة في أجزاء الحماسة.

٤ـ باب الهجاء:

لم يحقق البحتري فيه إبداعا مثل بقية الأغراض؛ لذا أسقطه من

حماسته، كما يعزز هذا ميله نحو القيم الرفيعة، والسلوكيات المثلى في تأليفه للحماسة.

٥- باب الوصف:

اشتهر البحتري بالوصف البارع في شعره، ولكنا نجده غيب هذا الغرض في مختاراته، وركز على ما يتوافق مع غايته من تأليفها، فاختفت الصورة لديه، ومالت مختاراته للتقريرية والمباشرة.

٦- باب الرثاء:

وهو الغرض الوحيد، الذي صنفه البحتري على حسب الموضوع لا على حسب المعاني، واختصه بما قالته الشواعر العربيات من النساء، وأبرز خصائص هذا الباب اهتمامه بالقصيدة الكاملة لا المقطوعة.

٧- باب الغزل:

ومن المسلم به استبعاد البحتري لهذا الباب إلا قليلا؛ لأنه لا يتمشى مع بغيته.

٨- باب الشيب والشباب:

نال هذا الباب عناية البحتري؛ إذ يتناول تطور مراحل الإنسان من القوة إلى الضعف، من الشباب إلى الشيب، ولا يغفل البحتري تصوير الجانب النفسي لكل مرحلة.

٩- باب الأدب:

وهو باب زاخر؛ إذ يتناول العلاقات الإنسانية، التي تحلل الدوافع

البشرية من حب وكره، ووفاء وخيانة، وعداوة وصداقة، كما يتناول المثل السلوكية الرفيعة المتباينة، والتأملات العميقة في الدهر والأيام، وتقلب الأحوال، ويتناول الملح ومعاني جمة متنوعة، لهذا انتشرت الحكم والمواعظ والوصايا في حماسة البحتري، واهتمامه بها نتيجة حتمية لهدفه الأخلاقي والتعليمي رغم عدم إشارة الباحثين إليها، ولعلهم أدرجوها في باب الأدب، ولكنها من الكثرة والتنوع ما يجعلنا نفردها على حده.

والحماسة باب يتسع عند البحتري؛ ليشمل معاني الشجاعة والشدة، والفتك، والموت، والفرار، والخوف، ولقد عرض البحتري جميع العواطف المتباينة، وجسد ألوان المشاعر خلالها، تجسيدا يصور الواقع، ويدرك المفارقات.

والشعر يعبر عن تلك المشاعر، المحتدمة في نفوس أبطالها، فمعاوية لم تحمله الإقامة بصفين رغم إرادته الهرب إلا أبيات عمرو بن الإطنابة(١٤) :

أبت لي عفتي وأبى إبائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإعطائي على المعسور مالي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح

كان الشاعر الجاهلي يحس بالموت إحساسا حادا، ولعل مرد ذلك إلى "الطبيعة من حوله قاسية، ولأن الحياة الاجتماعية غير مستقرة،

ولأن السيف هو سيد الحياة، ولأنه لا أمل في حياة أخرى[١٥]" .

لقد كان الصراع على أشده في نفس الشاعر العربي بين حب البقاء،وبين خوف الموت، قال عنترة ممثلا[١٦] :

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقي بكأس المنهل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

إنه لا يستمع إلى تخويف صاحبته له مما يلقاه من المكاره بسبب تهافته على الحروب، بل يصم أذنيه عما تقول، مؤكدا على أن المنية مورد كل إنسان، وليكن موته في ميدان المعركة.

والأخذ بالثأر يتحول إلى هم كأنه جبل يمنع شاعرنا من استساغة الشراب؛ إذ يقول رجل من كندة:

إني أبى الله أن أموت وفي صدري هم كأنه جبل
يمنع مني طعم الشراب وإن كان رحيقا مزاجه عسل
حتى نقضت الوتر العظيم ودا نيت بيوتا وبينها خلل[١٧]

والحديث عن الحرب يتبعه حديث عن صفات الرجل الحربي، يقول زيد الخيل الطائي في ذلك:

رأتني كأشلاء اللجان ولن ترى أخا الحرب إلا ساهم الوجه أغبرا
أخا الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

ويسترسل هدبة بن خشرم في ذكر صفات الرجل الحربي فيقول:

ولـيس أخـو الحـرب الشـديدة بالـذي إذا زبنتـه جـاء للسـلم أخضـعا
ولكـن أخـو الحـرب الحديـد سـلاحه إذا حملتـه فـوق حـال تشـجعا
أخـو الحـرب لا ينـآد للحـرب متنـه ولا يظهر الشكوى إذا كان موجعا
ركـوب علـى أثباجهـا متخـوف ينمـي إذا الثقـل أضـلعا[١٨]

مـا يدهشـنا حقـا فـي الأبيـات السـابقة تعبيـره عـن مؤاخـاة الفـارس للحـرب، وفـي هـذا دلالـة قويـة علـى تمرسـه وتعـوده خـوض الحـروب بحيـث نمـت بينهمـا ألفـة ارتقـت إلـى مرتبـة الأخـوة، ناهيـك عـن سـلاحه الحديـد، يتحلى بالشجاعة، وعدم الشكوى مهما أثخنته الجراح.

كثيـرة هـي المقطوعـات والقصـائد عـن الحـرب ونعوتهـا،لكن لا تتسـع دراسـتنا لإحصـائها، فـي العصـر الإسـلامي أصـبح للحـرب مفهـوم آخـر، وغايـة أخـرى، بـل أصـبح المـوت فـي سـبيل الـدين مطلبـا ينشـده المسـلم ويتغيـاه، وإلـى ذلـك تشـير الآيـة: {وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لا تَشْعُرُونَ} [البقرة: ١٥٤]

يقول مالك بن الريب مستعذبا الموت:

يسـتعذبون المـوت وهـو مـر إذا تنابيـل الرجـال ازوروا
وكرهـوا مكروهـه ففـروا[١٩]

ويستبسـل مالـك بـن أبـي كعـب الأنصـاري فـي القتـال حتـى إنـه لا يجـد من يقاتله:

أقاتـل حتـى لا أرى لـي مقـاتلا وأنجـو إذا غـم الجبـان مـن الكـرب[٢٠]

ويكشف لنا البحتري في حماسته عن شعر المنصفات في الحرب مبينا مقدرة الطرفين ونضالهم للفوز والانتصار بطريقة تحقق المساواة.

يصور سلمة بن الحجاج الجهني التقاءهم:

تلألؤ مزنة زافت لأخرى إذا حجلوا بأضياف ردينا

ويصف التضارب والقتل بينهم:

شددنا شدة فقتلت منهم ثلاثة فتية ورميت فينا

حتى في نهاية المعركة لا يفوته أن يسجل سقوط الجرحى:

وباتوا ليلهم ولهم أحاح ولو خفت لنا الجرحى سرينا

وترتبط الحماسة عند البحتري بأغراض متعددة، ومعان كثيرة مثل المديح والفخر، وينقسم الفخر في حماسة البحتري إلى ثلاثة أنواع فخر حماسي، وفخر قبلي، وفخر خلقي، وتتجلى دراستنا في الفخر الخلقي، الذي تبرز فيه النزعة الأخلاقية بوضوح،لأنه يمس أخلاقيات المرء وسلوكه، وهو أكثر الأنواع شيوعا في حماسته، وتتردد معانيه بين الصبر والصدق، واللين والشدة، وصحة المودة، يقول هدبة بن خشرم العذري:

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب

ويمتدح حسان بن ثابت الأنصاري نفسه فيقول:

وإني لحلو تعتريني مرارة وإني لتراك لما لم أعود

والصدق فضيلة نفتقدها في زمننا، صدق الحديث، وصدق المعاملة وصدق الوعد، وصدق الشعور والمحبة، فهناك من تبادله الاهتمام والمودة، وتحرص على مشاركته، ومواساته في الملمات، لكنه يتغير عليك، وتتلون طباعه، فيستحيل الصدق كذبا، والمحبة جفاء وبغض؛ لذا ينصح النجاشي الحارثي فيقول:

إني امرؤ قل ما أثني على أحد حتى أبين ما يأتي ولا يذر
لا تحمدن امرءًا حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر

في سلوك النجاشي وعي واضح بالعلاقات الاجتماعية يقي نفسه من مواقف محرجة، واصطدام سلبي قد يؤثر في حياته، وتردد الفخر أيضا بإنجاز الوعد، يقول مضرس بن ربعي الأسدي:

وإني لمنجاز لما قلت إنني أرى سيئا أن يخلف الوعد واعده

والمماطلة سلوك ذميم لا يصدر إلا من إنسان كاذب، فأبو الأسود رجل واضح المقصد، ماضي العزيمة لا يتردد إذا وعد أعطى، وأصبح كالغارم حتى ينفذ ما وعد به، وإذا امتنع عن العطاء امتنع منعا واضحا، لا مماطلة فيه:

وإذا وعدت الوعد كنت كغارم دينا أقربه وأحضر كاتبا
حتى أنفذه كما قد قلته وكفى علي به لنفسي طالبا
وإذا منعت منعت منعا بينا وأرحت من طول العناء الراغبا

وإكرام النفس من معاني الفخر عند الشاعر المري:

وأكـــــرم نفســـــي إنـــــني إن أهنتهـــــا وجـــــدك لم تكـــــرم علـــــى أحـــــد بعـــــدي

والإعـراض عـن إجابـة السـفيه مـن صـفات الحلـيم الـذي يمسـك نفسـه عند الغضب، يقول صالح بن عبدالقدوس:

إنـــــي لأعـــــرض عـــــن أشـــــياء أسمعهـــــا حتـــــى يظـــــن رجـــــال أن بـــــي حمقـــــا

أخشـــــى جـــــواب ســـــفيه لا حيـــــاء لـــــه فســـــلٍ يظـــــن رجـــــال أنـــــه صـــــدقا

والصـمت فـي أحـايين كثيـرة أبلـغ مـن الكـلام، يقـول حمـارش بـن عـدي العذري:

إنـــــي لأســـــكت عـــــن علـــــم ومعرفـــــة خـــــوف الجـــــواب ومـــــا فيـــــه مـــــن الخطـــــل

أخشـــى جـــواب جهـــول لـــيس ينصـــفني ولا يهـــــاب الـــــذي يأتيـــــه مـــــن زلـــــل

والشـباب والشـيب مـن الموضـوعات البـارزة فـي تصـنيف حماسـة البحتـري إذ اسـتغرق سـبعة أبـواب تبـدأ مـن البـاب السـادس عشـر والمائـة، وتنتـهي إلـى البـاب الثـاني والعشـرين والمائـة، ولا يقتصـر علـى هـذه الأبواب فحسب بل يتجاوزها إلى أبواب أخرى.

يقـول ذو أرفـع الهمـداني فـي اخـتلاف الليـل والنهـار، وتغيـر الأحـوال فـي الباب الخمسين:

أرانـــــي كلمـــــا هرمـــــت يومـــــا أتـــــاني بعـــــده يـــــوم جديـــــد

يعـــــود شـــــبابه في كـــــل يـــــوم ويـــــأبى لـــــي شـــــبابي مـــــا يعـــــود

إنهـا مقارنـة تبعـث الأسـى فـي نفـس شـاعرنا، فالأيـام فـي حالـة تجـدد مستمر بينما شبابه لا يتجدد معها.

وللشيب عند أبي الفتح كشاجم ميزة أخرى تخالف ما عهدنا: (٢١)

تفكـــرت في شـــيب الفتـــى وشـــبابه فأيقنـــت أن الحـــق للشـــيب واجـــب
يصـــاحبني شـــرخ الشـــباب فينقضـــي وشـــيبي لـــي حتـــى الممـــات مصـــاحب

إنهـا الصـحبة التـي يولـدها الشـعور الـدقيق بالانتمـاء، فالانتقـال مـن مرحلـة الشـباب إلـى الشـيب تبـدو صـعبة وغيـر مألوفـة، بـل ومـرفوضة، لكـن سـرعان مـا تبـدأ تنمـو وشـيجة التـآلف بعـد التعـارف شـيئا فشـيئا إلـى أن نعتاده.

ويستقصـي البحتـري فـي ذكـر علامـات الكبـر والشـيخوخة بعـد أن بـين موقف الشعراء من الشيب، يقول حميد بن ثورالهلالي:

أرى بصـري قـد رابـني بعـد صـحة وحسـبك داء أن تصـح وتسـلما(٢٢)

حقـا إن ضـعف البصـر، وفقـد القـدرة علـى القيـام والمشـي مـن أبـرز علامات الهرم يقول ربيعة بن مقروم:

وإنـي حنـى ظهـري خطـوب تتابعـت فمشـي ضـعيف في الرجـال دبيـب
إذا قـال صـحبي يـا ربيـع ألا تـرى أرى الشـخص كالشخصـين وهـو قريـب

ومثلمـا تنـاول الوصـف الحسـي المـادي، لـم يـنس تنـاول الوصـف الـنفسي والفكـري، فالشـرود الـذهني والغيبوبـة مـن سـمات الكبـر، وفـي هـذا يقول:

ومشـيت باليـد قبـل رجلـي خطوهـا رسـف المقيـد تحـت صـلب أحـدب
فـإذا رأيـت الشـخص قلـت ثلاثـة أو واحـد وإخالـه لم يقـرب
وقضـى بـني الأمـر لم أشـعر بـه وإذا شـهدت أكـون كالمتغيـب

ومن طرافة الوصف، ودقته قول ذي الأصبع العدواني عن شعرات نبتت على حاجبيه:

أرى شعرات على حاجبي نبتن جميعا تؤاما تؤاما
ظللت أهاجي بهن الكلاب وأحسبهن صوارا قياما

بل بلغ جهمة بن عوف الدوسي في وصفه مبلغا كبيرا، إذ خيل إليه أن شخصا أمامه بينما هو نفسه:

وأحسب أني إذا ما مشيت وشخصا أمامي رآني فقاما

ونقابل الوجه الآخر في حماسة البحتري، وجه الهدوء والسكون والرضا، إذ يقف الشاعر من المشيب موقفا عادلا، فكما للشباب متعة وميعة إلا أنه مرحلة تمهد لما بعدها، وتنقل المرء من طور لآخر، ولكل خصائصه النفسية والجسمية، يقول الحارث بن الوليد بن عقبة بأسلوب يتصف بالواقعية، مرحبا بالمشيب:

نزل المشيب بنا فنعم النازل وحليفنا غصن الشباب يزايل
ليسا سواء في المودة عندنا هذا المنيخ بنا وهذا الراحل
وكلاهما فيه منافع للفتى إن كف غرب شبابه ونوافل
حلم وإسلام لهذا منهما وندى ولذات لذا وفواضل

ما أروع هذا التكافؤ، وما أجمل هذه النظرة العادلة للشباب والشيب، ويسهب البحتري في انتقاء مختاراته انتقاء يقوم على التقابل والتوازن اللذين حرص على اتباعهما، دون خلل في جميع معاني وأبواب حماسته، مما يجعل القارئ والمتذوق للشعر العربي في حالة رضا دائم

لتلبية حاجته وخواطره المتفاوتة، لذا لا نبالغ إذا زعمنا أن البحتري في حماسته نهج منهجا نفسيا متقدما يتفق مع النظرة المعاصرة الحديثة، وهذا ما هيأ حماسته لأن ترقى لتصل إلى ذروة النزعة الإنسانية.

وإذا دخلنا لباب الأدب، هذا الباب الزاخر في الحماسة راعنا ما يحتويه من موضوعات ومعان متنوعة، متعددة، وشاملة، نطلع فيها على صنوف السلوكيات، وألوان المشاعر، وأشكال التعابير والمواقف، بل ويجعل البحتري العلاقات الإنسانية مثل: علاقة الأقارب، والأصدقاء على رأسها.

إن اختيار الصديق عملية شاقة وعسيرة، وهذا يؤول إلى اختلاف الناس وتفاوت طباعهم، ونفسيتهم، وثقافتهم، ومذاهبهم مما يؤثر في رؤيتهم للحياة وقيمها.

الابتلاء قضية إيمانية مهمة قد جاء ذكرها في القرآن كثيرا، فهناك ابتلاء للرسل {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٢٤]، وهناك ابتلاء للبشر {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [الأنبياء: ٣٥]، والقرآن معجز في أسلوبه كما هو معجز في لغته وتوجيهاته، والأحرى أن نجعله المنهل الذي نستقي منه مادة الحياة. يقول عبدالله بن معاوية الجعفري:

أبل الرجال إذا أردت إخاءهم وتوسمن أمورهم وتفقد

فإذا رأيت أخا العفافة والنهى فيه اليدين قرير عين فاشدد

بل جعل يحيى بن زياد عدم ابتلاء الصديق ظلما له:

فآليـــــت لا أصـــــطفي بعـــــده لأحـــــداث دهـــــري ولا المعظـــــم
خلـــــيلا إذا أنـــــا لم أبلـــــه فأمضـــــي بعلـــــم ولم أظلـــــم

ويسترسل في مختاراته عن مواقف الأصدقاء من بعضهم، وعن صفاتهم راسما الطريق لكل محتار، وبحرصه الشديد، ورؤيته المتميزة، لا ينسى أن يكمل تصنيفه بمختارات عن اللئيم، وتجنب مؤاخاته مما يؤكد منهجه، الذي سار عليه، فظاهرة المعنى، وعكسه من أبرز خصائص حماسته. يقول الأشعر الجعفي:

إخـــوان صـــدق مـــا رأوك بغبطـــة فإذا افتقرت فقد هوي بك ما هوى

هذه فئة من الناس تحتفي بك، وتتودد إليك، بل تكثر من السؤال عنك بعد انقطاع وهجر، وذلك لسببين: إما لأنك حظيت بمال، وإما لأنك حظيت بمنصب، فما أسرعهم لتهنئتك، وما أكذبهم في مودتك؛ لذا ينصح أبو الأسود الدؤلي بترك اللئام في قوله:

لا تـــؤاخ الـــدهر جبســـا راضـــعا ظـــاهر الجهـــل قليـــل المنفعـــة
مـــا يصـــيب منـــك فـــأحلى مغـــنم ويـــرى مـــا عنـــده أن يمنعـــه
يســـــأل النـــــاس ولا يعطـــــيهم هبلتـــــه أمـــــه مـــــا أجشـــــعه

ومن روائع مختارات البحتري ما جاء في العتاب:

إذا اعتـــــذر الصـــــديق إليـــــك يومـــــا مـــــن التقصـــــير عـــــذر أخ مقـــــر
فصـــــنه عـــــن عتابـــــك واعـــــف عنـــــه فـــــإن الصـــــفح شـــــيمة كـــــل حـــــر

ولا بد للإنسان أن يترك مساحة، بينه وبين من يحب، تقرب نفسه

من التسامح والغفران، ويذكر البحتري أبيات بشار العقيلي المشهورة في العتاب:

إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه يقارف ذنبا مرة أو يقاربه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وكما عهدنا البحتري يستقصي المعاني؛ حتى يستوفيها، فكان لزاما أن يقف على علاقة العداوة، كما وقف على علاقة الصداقة، فالحقد والضغينة شعور اجتماعي منتشر، بين فئات الناس ونماذجهم، يقول عبدالله بن الزبير الأسدي:

وكم من عدو قد أراد مساءتي بغيب ولو لاقيته لتندما
كثير الخنا حتى إذا ما لقيته أصر على إثم وإن كان أقسما

وقد يتعالى الشاعر على هذه الأحقاد والضغائن مثل قول عمرو بن قيس:

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته قديرا
ولو أني أشاء كسرت منه مكانا لا يطيق له جبورا

ولا سبيل لحصر الموضوعات، في حماسة البحتري؛ إذ تسهم جميعها في تمثل النزعة الأخلاقية، التي هي محط اهتمام البحتري، رغم تفاوتها بين المقطوعة والقصيدة، من أمثلة ذلك: الشكر، المال، اللسان، الوفاء، الحظ، الحث على السؤال عما جهلت في جر صغير الأمر للكبير، في من يؤخذ بذنب غيره، في إنكار الأمور مقبلة، ومعرفتها مدبرة، إلخ. هذه المعاني الجليلة، المال إليه تصبو النفوس،

وتهفو القلوب والأيدي، وهو مثار للقطيعة بين الأهل والأصحاب، ودافع قوي للجرائم والمعاصي مذ خلق الله ﷻ الإنسان، لذلك ينصح جَون بن عطية الأسدي:

لا ترغبن في كثير المال تكنزه من الحرام فلا ينمي وإن كثرا
واطلب حلالا وإن قلت فواضله إن الحلال زكي حيث ما ذكرا

ويخرج الجراح بن عمرو الهمداني من دائرة تأملاته، إلى رؤية ناضجة، توجه أولئك الذين يحرصون على المال:

أرى الحرص يدعوني فأتبع صوته ويزجرني اليأس الخفي مداخله
فلا الحرص يغنيني ولا اليأس مانعي نصيبي من الشيء الذي أنا نائله

والطمع لا خير فيه، لأنه يدني لمنقصة في رأي ثابت قطنة الأزدي:

لا خير في طمع يدني لمنقصة وغفة من قوام العيش تكفيني

واللسان آلة الحديث والتخاطب بين الناس، ولهذه الأهمية جاء توجيه الرسول ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[٢٣]"

ويؤثر يحي بن زياد الصمت على الكلام:

الصمت خير للفتى من منطق خطل يشينه
ولصمته أحرى به ولو ان منطقه يزينه

ويقول صالح بن عبد القدوس ناصحا:

لا تنطقن بمقالة في مجلس تخشى عواقبها وكن ذا مصدق
واحفظ لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

وكتمان السر من أخلاقيات الشخصية السوية، والذي يفشي أسراره

للآخرين هو أبعد الناس عن ثقتهم، لأنه لا يحفظ سره حتى يحفظ سر غيره:

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها فسرك عند الناس أفشى وأضيع

وانتشرت الحكم والمواعظ والوصايا في حماسة البحتري، مثال ذلك:

توكل على الرحمان في كل حاجة طلبت فإن الله يقضي ويقدر

وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه وينجو بإذن الله من حيث يحذر

ومن روائع المواعظ قول الجمال العبدي عن صعاب الأمور:

إذا خفت في أمر عليك صعوبة فأصعب بها حتى تذل مراكبه

هكذا البحتري في حماسته دوحة وارفة الظلال، دانية قطوفها لكل من يتذوق الشعر العربي الأصيل، ويؤمن بامتداد التجارب الإنسانية.

وتعددت مصادر البحتري، فما لا شك فيه أن البحتري ينتمي إلى الذوق، المحافظ ،الذي يعتمد على عمود الشعر، لذا جاءت مختاراته تتويجا لهذا الذوق، واستجابة له، وللمجتمع الثقافي الذي كان يعيش فيه، والذي بدوره يشجع الأدباء والنقاد والعلماء على إحياء التراث العربي القديم، ولعل أهم مصادره تتمثل في القرآن الكريم، والشعر العربي، وحماسة أبي تمام التي أشعلت في نفس البحتري جذوة الإلهام، فتأثر بها روحا، وخالفها في المنهج والمنوال.

نتائج البحث:

اتساع مدلول الحماسة عند البحتري اتساعا يشمل جميع العواطف والسلوكيات الإنسانية المتباينة في السلم والحرب، والضعف والقوة والحب والبغض. اختلاف البحتري عن أبي تمام في الطريقة والمنهج. وفرة أبواب الحماسة مما يميزها عن غيرها. اهتمام البحتري بالمقطوعة دون القصيدة، وهذا ادعى للتركيز على المعنى المراد، وهو من سمات التجديد في تأليف الحماسة. التزام البحتري بثنائية المعاني في جميع أبواب الحماسة بلا استثناء. توجه البحتري نحو بناء الإنسان من الداخل، وهذا يتبين من انتقائه لمختارات تهتم بعلاقاته، وأخلاقه، ومواقفه المختلفة إزاء ما حوله.

هوامش البحث:

(١) المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي: د. عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، القاهرة،د.ط، ١٩٧٦م، ص٣٤

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،د.ط، ١٩٧٢م ج٦ /٢٧

(٣) أخبار البحتري، أبو بكر الصولي، تحقيق: صالح الأشتر، دار الثقافة الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣، ص١٧

(٤) في التذوق الجمالي لسينية البحتري، د. محمد علي أبو حمدة، مكتبة المحتسب، عمان، (د.ت) (د.ط)، ص ٦٠

(٥) معجم الأدباء إرشاد الأريب لمعرفة الأديب: ياقوت الحموي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج٥ /٥٧٠

(٦) الأغاني، علي بن الحسين الأصبهاني ، دار إحياء التراث العربي،بيروت، د.ت د.ط،ج١ ص٣٧

(٧) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، شرح: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ج١/٣٠

(٨) برد الأكباد في الأعداد، أبومنصور الثعالبي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار الإمام مسلم، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ ، ص ٢١٣

(٩) المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة. دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ج١/٢٥

(١٠) المصادر الأدبية واللغوية، د.عز الدين إسماعيل، ص١٠٦

(١١) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م،ص٨١ /٨٢

(١٢) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف ، القاهرة، ط٤، ١٩٩٢، ج١/٤٢٣

(١٣) شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام: د.النعمان القاضي، دار المنارة ، جدة ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م . ص٢٠٨

(١٤) الحماسة: الوليد البحتري، تحقيق : د. محمد إبراهيم حور، وأحمد محمد عبيد، نشرة : المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٧م، ص٣٩

(١٥) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي: د. عبده بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط، ١٩٨٨م، ص٢٩٩

(١٦) الحماسة، ص ١٠

(١٧) المصدر السابق، ص٣٦

(١٨) ديوان الحماسة، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٦٧، ص٧٨

(١٩) الحماسة ، ص٣٩

(٢٠) المصدر السابق، ص٤٢.

(٢١) نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م،ج٢/٣٨.

(٢٢) الحماسة، ص٩٦.

(٢٣) صحيح البخاري، تحقيق: راند بن صبري بن أبي علفة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ٢٠١٥م، كتاب الإيمان.

مصادر البحث ومراجعه:

١. المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي: د. عز الدين إسماعيل، مكتبة غريب، القاهرة،د.ط، ١٩٧٦م.

٢. أخبار البحتري، أبو بكر الصولي، تحقيق: صالح الأشتر، دار الثقافة الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣.

٣. الأغاني، علي بن الحسين الأصبهاني ، دار إحياء التراث العربي،بيروت، (د.ت) (د.ط).

٤. برد الأكباد في الأعداد، أبومنصور الثعالبي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار الإمام مسلم، القاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ.

٥. الحماسة: الوليد البحتري، تحقيق : د. محمد إبراهيم حور، وأحمد محمد عبيد، نشرة : المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٧م.

٦. ديوان الحماسة، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف القاهرة، ط٣، ١٩٦٧م.

٧. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٨. ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، شرح: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٩. شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام: د.النعمان القاضي، دار المنارة ، جدة ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

١٠. الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي: د. عبده بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٩٨٨م.

١١. صحيح البخاري، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ٢٠١٥م.

١٢. فـي التـذوق الجمـالي لسـينية البحتـري، د. محمـد علـي أبـو حمـدة، مكتبـة المحتسب، عمان، (د.ت) (د.ط).
١٣. المثـل الثـائر فـي أدب الكاتـب والشـاعر: ضـياء الـدين ابـن الأثيـر، تحقيـق: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة. دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
١٤. معجـم الأدبـاء إرشـاد الأريـب لمعرفـة الأديـب: يـاقوت الحمـوي، تحقيـق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٥. الموازنـة بـين شـعر أبـي تمـام والبحتـري، أبـو القاسـم الآمـدي، تحقيـق: السـيد أحمد صقر، دار المعارف ، القاهرة، ط٤، ١٩٩٢.
١٦. نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب: شـهاب الـدين النـويري، تحقيـق: د. مفيـد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
١٧. وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان: أبـو العبـاس ابـن خلكـان، تحقيـق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،د.ط، ١٩٧٢م.